

أَوَّلُ إنْسانٍ يَطير

مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل

٩

السلسلة التاريخية

أَوَّلُ إِنْسانٍ يَطير

تأليف : منذر الشعّار
رسوم : مؤيَّد نِعمة
تصميم : سرمد عبد الوهاب

****



السلسلة التاريخية
٩

مكتبة الطفل
دائرة ثقافة الاطفال
وزارة الثقافة والاعلام
الجمهورية العراقية



مَشَى « قَيْس » مُسْرِعاً في طُرُقاتِ قُرْطُبَة ، يَدورُ معَها ويلتفتَ ، وقد شُغِلَ قلبُهُ بهمٍّ صديقِهِ « عباس » الذي غابَ عنه مُدَّةً فسمِعَ عنه كلَّ غريبٍ حتى خافَ عليه الأذى وأنْ يُقالَ عنه مجنون .

وكانَ بيتُ صديقِهِ عباس في جانبِ قُرْطُبَةَ الآخر ، وما قُرْطُبَةَ ؟! كانت إذ ذاكَ عاصِمةً كُبرى ،

بل هي المدينةُ الأولى في أوربة ، حضارةً وعِلماً وازدحِاماً بالخَيرات .



وبلغَ قيس بابَ عباس فَطَرَقَهُ ، وهو يظنُّ أنَّ صديقَه لن يفتَحَه إلاّ بِحَرَجٍ شديد ، وكِتْمانٍ مُريب ، إنْ لم يُقَلْ بعدَ قليلٍ إنَّ عباساً ليسَ في الدار .

ولكنه فوجِئَ بأنَّ عباساً صديقَه هو الذي فتحَ الباب ، نشيطاً مَرِحاً ، فما إنْ وقعَ نظـرُه على قيس حتى تَطَلَّقَ وجهُه وضحِكَ واندفعَ يضمُّ إليه صديقَه ، وقيس في عَجَب ، ويقول :



— قيس ، مضى زمنٌ طويلٌ لم أرَك ، وأنا أعترفُ أنَّ الذنْبَ ذنبي ، فقد كانت لَدَيَّ مشاغِل ٠

قال قيس :

● ومِنْ أجلِ هذه المشاغِلِ جئتُكَ اليومَ بلا مِيعادٍ يا عباس ٠

قال عباس :

— لا مواعيدَ بينَ الاصدقاءِ ، هَلُمَّ إلى الدّارِ نجلسُ ونتحدّثُ ونحنُ نَحتسي عصيرَ الفاكهة ٠





ودخلا ، وظنّ قيس أنّ صديقه سيقودُه الى حُجْرةِ الضُيوف ، ولكنه وجدَهُ دخلَ به حُجْرَته الخاصّة ، وكانت قاعةً كبيرةً ، شِبْهَ مُظلِمة ، يعرفُ قيس أنّ عباساً يُحِبُّ أنْ يَعْتَزِلَ فيها : يفكِّرُ ويَختَرِع ٠٠

نعم، كانَ قيس يعرفُ أنّ عباسَ بنَ فِرْناس ، صديقَهُ ، مُخْتَرِعٌ ذكيّ ، ولكنه ما بلغَ به ظَنُّهُ أنْ يبلغَ عباس في اختراعاتِهِ مبلغاً جُنونيا ٠

وكادَ قيس يفتحُ فَمَهُ ليسألَ عباساً - قبلَ أنْ يجلسا - عمّا يُرْجِفُ (يكذبُ) به أهلُ الأندلسِ عنه ٠ ولكنه فتحَ فمَهُ لا للكلام ولكنْ مِنَ الدَهْشَة ٠٠ فقد رأى في وسطِ القاعةِ المُعْتِمَة ، كُرَةً زُجاجيَّةً كبيرة ، مضاءة ٠٠ تخطف أنوارها الابصار ٠٠٠ ورأى عباسٌ دهشتَهُ ، فاقترَبَ به مُتَبَسِّماً نحوَ الكرة ، ورأى قيس شيئاً لم يُصَدِّقْهُ ، لولا أنه أَمامَه ، لقد كانت كُرَةً تُشبهُ السماء ٠٠ نعم ، تشبهُ السماءَ بِكواكبِها ونجومِها ضَوْءاً وحَرَكة ٠

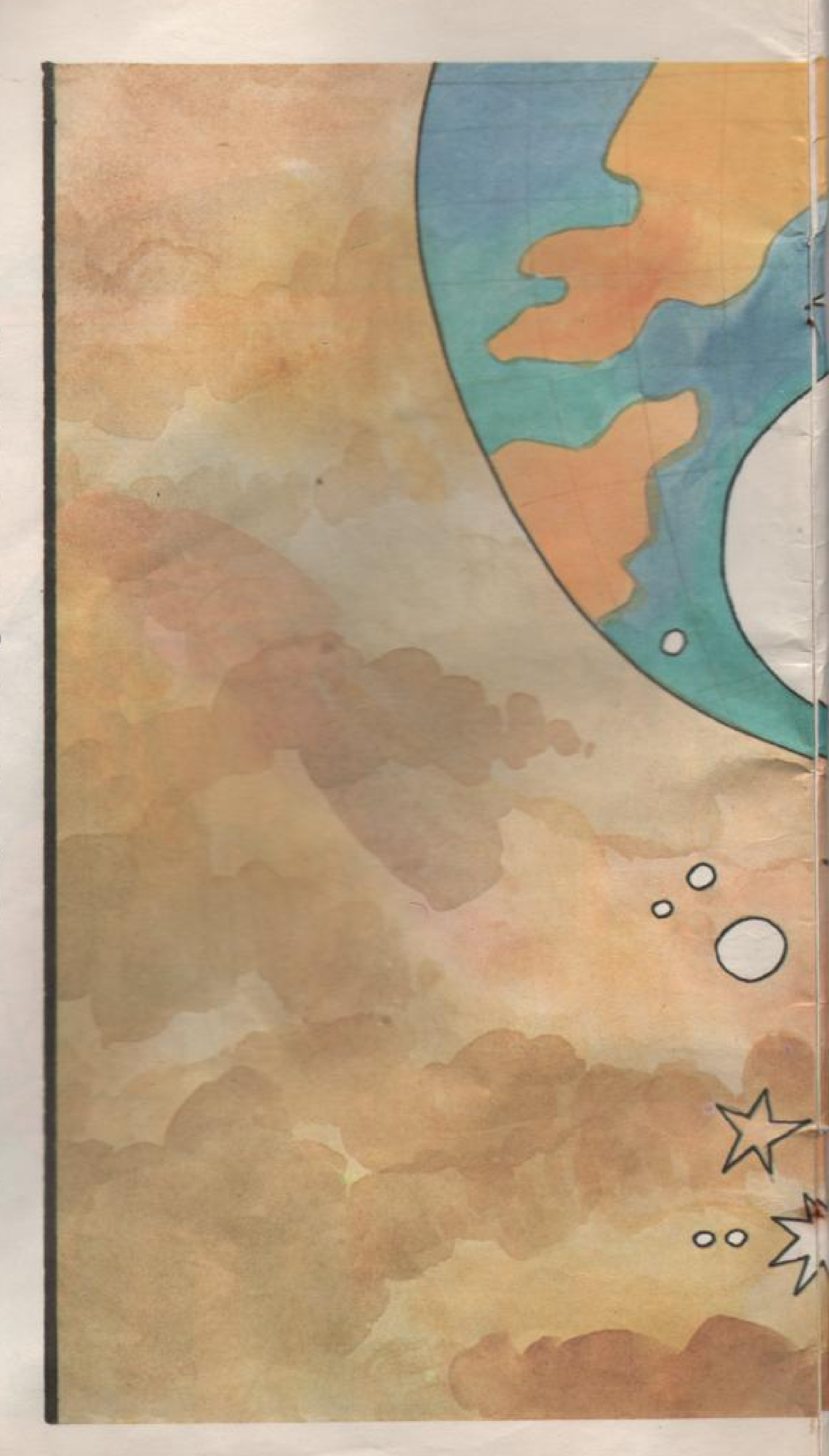


وقالَ عباس :
اشياءُ كثيرةٌ شَغَلَتْني
عنكَ يا صديقي ،
مِنها هذِهِ .

وما هذِهِ باللهِ ،
سَماء ؟

قالَ عباس :

نعم ، هذا أُنْموذَجٌ
عن السماء ...
بِشمسِها وقَمَرِها
ونُجومِها . أُنْظُرْ ،
هذه هُنا هيَ
الشمسُ ، وهذا
القمرُ ، وهذا هو
الدُّبُّ الأَصْغَرُ ،
والدُّبُّ الاكبَرُ ،
وهذا نجمُ القُطْب ،
وهذه هي الثُرَيّا ،
وهُنا ذاتُ الكُرْسي ،



وانْظُرِ الحَرَكات ، لقد وَقَّتَها تَوْقيتاً دقيقاً (أي جعلَ لها أوقاتاً صحيحةً) وكأنّها هي السماءُ نفسُها لا صورة عنها .

وقال قيس :
عَمَلٌ رائعٌ ، كيفَ اهْتَدَيْتَ إلى هذا بالله .

قال عباس :
إنَّكَ لَتَعْرِفُ أنّني عالِمٌ بالفَلَك ، فهذه هُنا قُبَّةُ السَماء ، بما فيها ، أنموذج تطبيقي ، بعد الفُروضِ والنَظَرِيّات .



قال قيس :

— أهـذا ما شَغَلَكَ عنّي ·

قال عباس :

• أَوَلاتراهُ شـيئًا مُثيرًا ؟

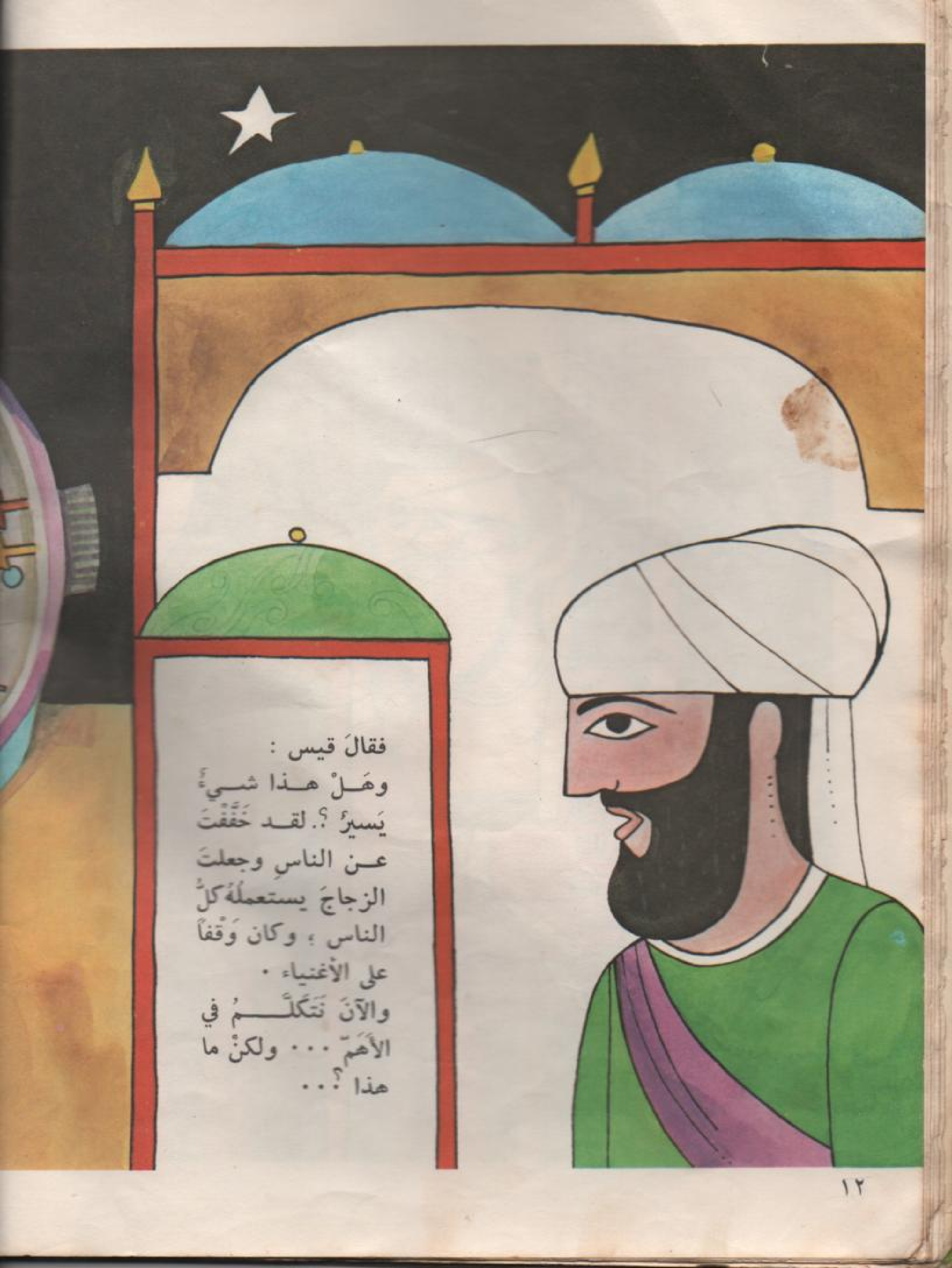
قال قيس :

— إنّي تَرَكْتُكَ وقـد اخترعتَ الزُجَاجَ ، ثم لم اعلم عنـكَ شيئًا ·· على أنهُ ما أبعـدَ ما بينَ الزُجاجِ وقُبَّةِ الفَلَك ·

قال عباس مُتَبَسِّمًا:

• كُنْ عِلْمِيًّا يا قَيس : لستُ أنـا مُخْتَـرِعَ الزُجـاجِ الأوّل ، فالزُجاجُ مَعْـروفٌ منذُ القديم ، وقـدِ اسْتَعْمَلَهُ العَـرَبُ في مَشْرِقٍ ، ومَغْـرِبٍ ، ولكنّـي اختـرعتُ صُنْعَ الزُجـاجِ مـن الحِجارة ·· هذا هو الشيءُ الجديد ·




فقالَ قيس :
وهَلْ هذا شيءٌ يَسيرٌ ؟. لقد خَفَّفْتَ عن الناسِ وجعلتَ الزجاجَ يستعملُهُ كلُّ الناس ، وكان وَقْفاً على الأغنياء .
والآنَ تَتَكلَّمُ في الأهمّ ... ولكنْ ما هذا ؟..

وكان قيس يُرِيدُ أنْ يســأَلَ عباسًا عَمّـا يَتَقاوَلُ به الناسُ في قُرْطُبَـةَ ، إذْ لَمَحَ آلَةً صغيرةً على المِنَصَّة ، اسْتَرْعَت انتِباهَـهُ وفُضـولَهُ ، ولاحظَ عبـاس مـا رأى صديقَهُ ، فقال :

● لعلَّ هـذا الاختراعَ هـو ما يُشيعُ عنّي في الأندلس .

قال قيس :

ـــ وما هذا ؟

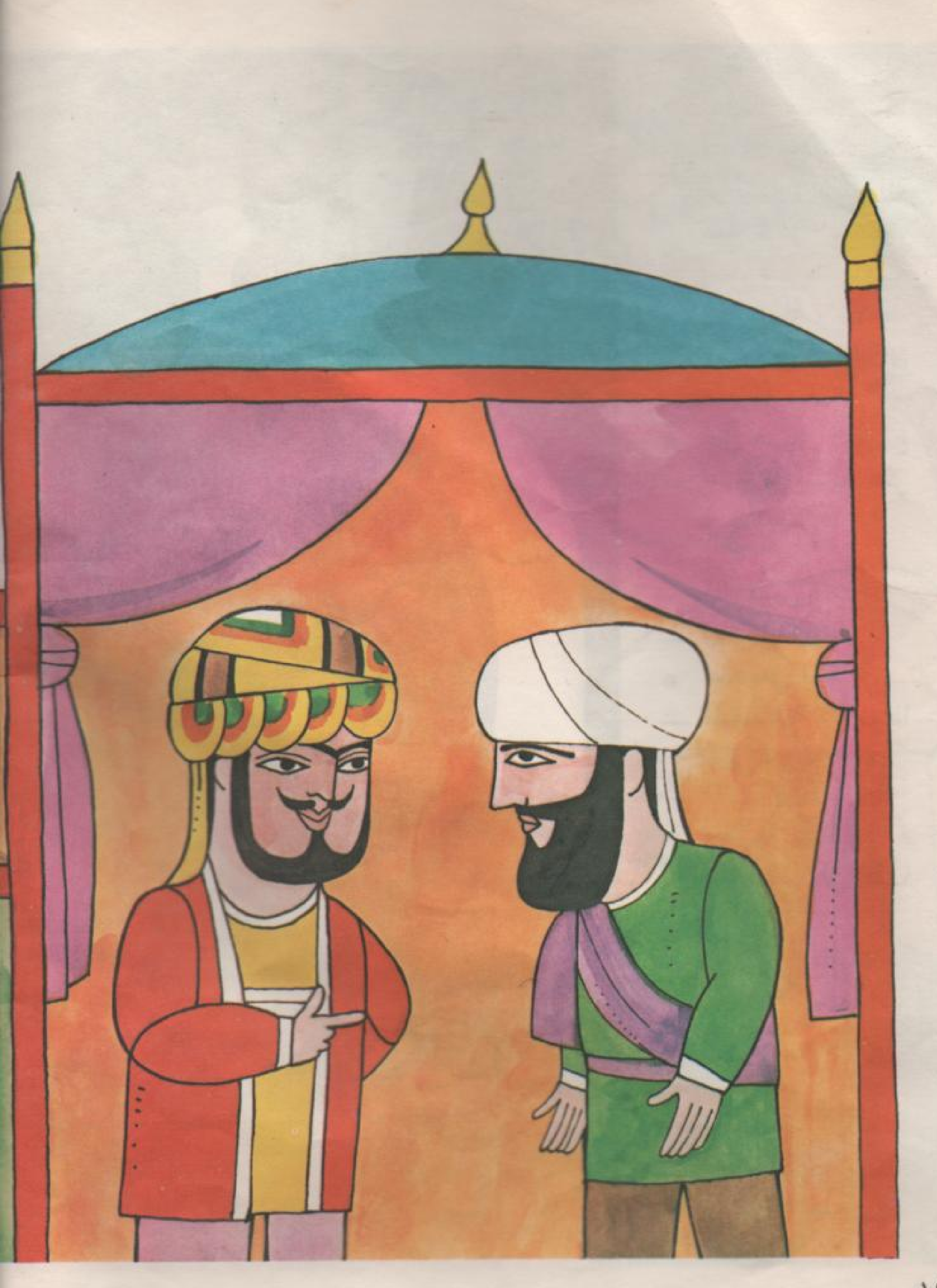
● هذه هي المِيْقاتَة .

ـــ المِيْقـاتَة !! مـاذا تَعني ؟

● انظُرْها بِتَمَعُّـن .. ثم صِفْهـا لي كَمَـا تَراها .

ـــ هذه ... دائرة .. فيها ... فيها أرقامٌ حِسابِيَّة ، وخَطّـانِ أسودان.. يُشيرانِ إلى بعضِ الأرقام.. ويَدُوران.. عَرَفْتُها إذَنْ .. أهـذِهِ آلةٌ لمعرفةِ الوقت ؟





● أحســنتَ قيس ..
المِيقَاتَةُ ، آلةٌ لِضَبْطِ
الوقت . هــذا هــوَ
اختراعي الجديد .

ـــ جديد ؟. لقــد كانتْ
هذه الآلاتُ معروفةً
منــذُ عَهْــدِ هَــرونِ
الرشــيد ، ومنهــا
أهــدَى واحــدةً الى
شارلمان في باريس.

ـــ صَدَقْتَ ، ولكنَّ آلةَ
هرون كانتْ كبيرةً،
وهــذه .. آلةٌ جِــدُّ
صغيرة . فالاختراعُ
الآنَ .. إنَّ كُــلَّ
الناسِ في مستقبلِ
الزمانِ سيَتَمَكَّنُ من
أنْ يَحْمِلَ معَهُ ساعةً
يَعْرِفُ بهــا الوقتَ
دونَ أن تُثْقِلَه ...

ـــ معَكَ حَــقٌّ واللهِ ..
وإنَّ الأمرَ الذيجئتُ
مِــنْ أجلِــهِ غَطَّى على
تفكيري .

قال عباس :
● ما هو هذا الأمر ؟

قال قيس في حَذَر :
ـــ يقولُ أهلُ قُرْطُبَــة ،
إنَّكَ ستطير .

فضــحِكَ عبــاس
وقال :
● وهــل صَــدَّقْتَهُم يا
قيس ؟





— لَمْ أُصَدِّقْ ، فَمَا أعرِفُكَ مَجنونًا ، وهل يُعْقَلُ أنَّ إنسانًا لـه جُثْمانٌ ثقيل ·· يَطير ؟

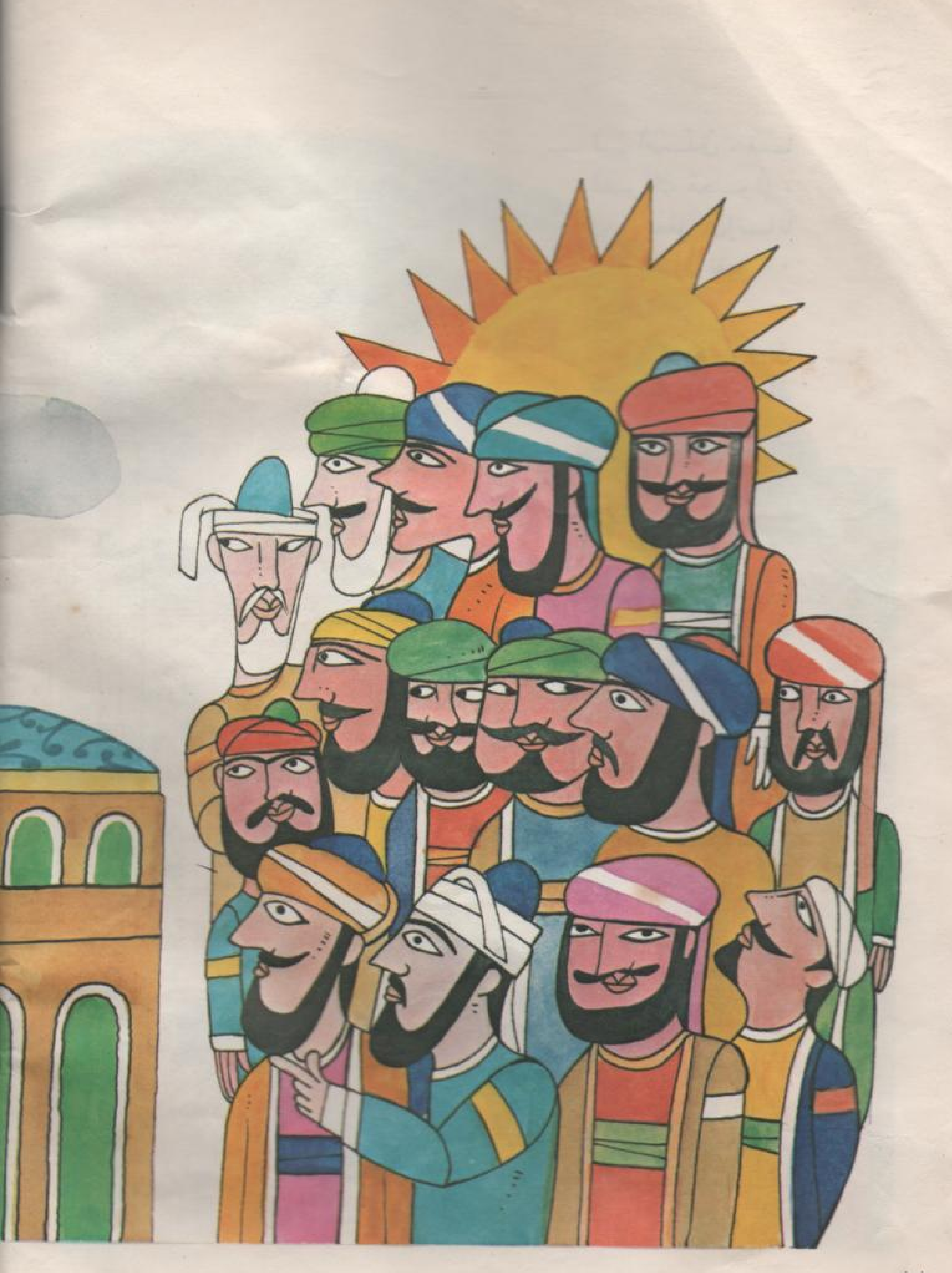
• نعم يا قيس ، ليسَ مُستحيلاً أنَّ الإنسانَ ذا الجُثْمانِ الثقيلِ ·· يطير ·

— وَيْلاه ·· إذَنْ ما سَمِعْتُهُ كانَ صحيحًا ، أَوَجُنِنْتَ يا عباس ؟

• لا ، وإنَّهُ لَمُنْتَهى العَقْلِ أنّي فَكَّرت·· لأوَّلِ مَرَّةٍ في التاريخ، أنَّ الإنسان ·· سوف يخترقُ الفَضاء ·

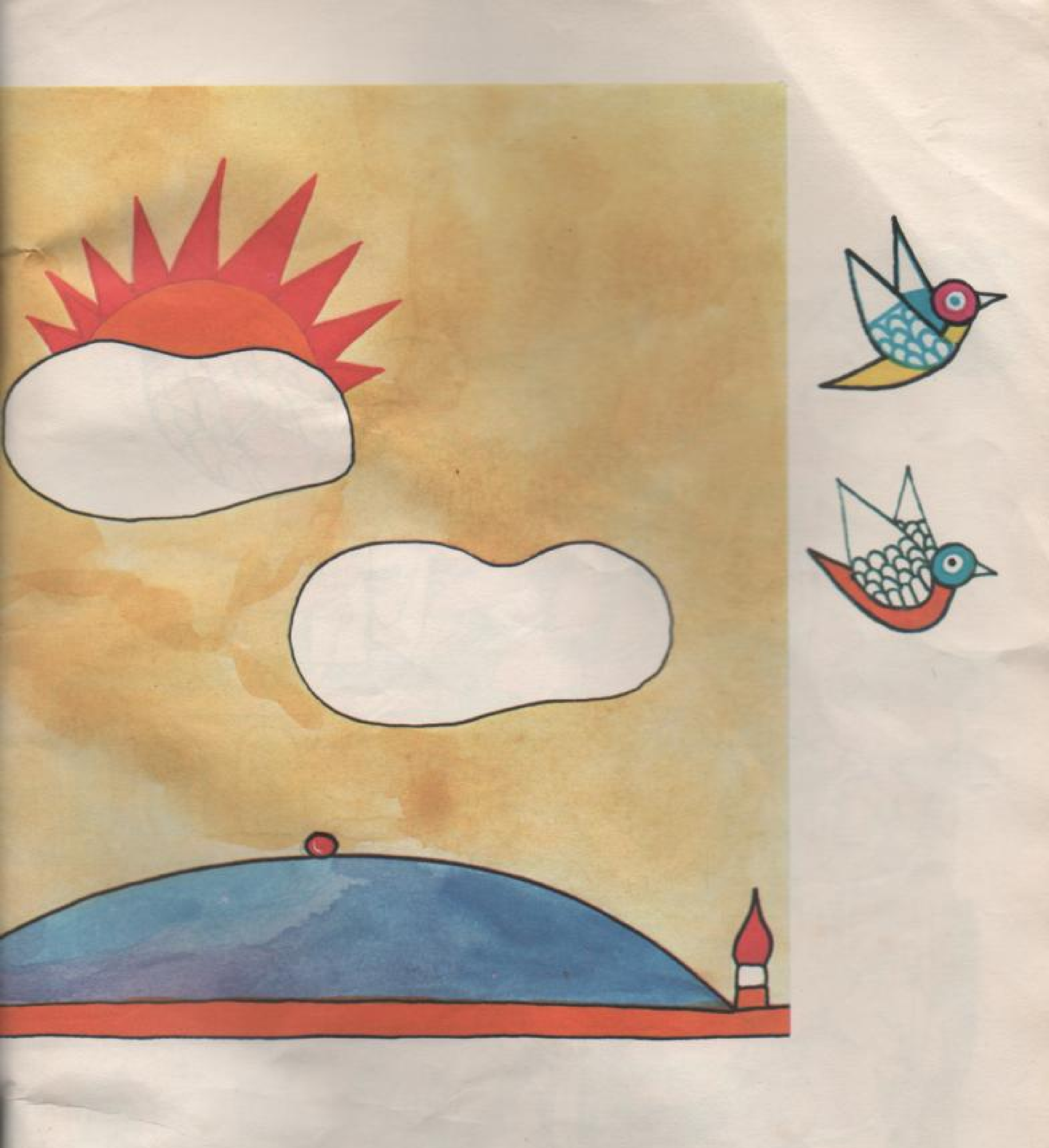


وجلسَ عباسُ بنُ فِرْناس يشرحُ لصديقِهِ فِكْرَتَهُ ، وأنهُ سَيَعْرِضُها غدًا على الناس ، وقيسُ مُتَعَجِّبٌ جدًا مما يسمع.





وفي اليــومِ التالي ، كان عَرْضٌ عظيم ، واحتشدَ الناسُ ، لينظرُوا عباسَ بنَ فرناس ، يقفُ على مكانٍ مُرْتَفِع ، فوقَ عمارةٍ شاهقة ، وقــد كَسَــا نَفْسَهُ ريشاً ، ومَدَّ لهُ جناحَيْن ، وفي اللحظةِ المُعَيَّنَة ..



ألقى بنفسِه دونَ وَجلْ ، ثِقَةَ العُلَماءِ بِعِلْمِهم ، فلمْ يَقَعْ ، وأَمْسَكَهُ الهواءُ ، وطار ٠٠ طارَ عباسُ بنُ فِرناس ، ورآهُ الناسُ يبتعدُ وهو يُحَرِّكُ جناحَيْه ، فِعْلَ الطائر ٠ ثم دارَ حولَ المكان ، ونجحتْ نَظَرِيَّتُه ٠ وبدا أنهُ ليسَ مستحيلاً على الإنسانِ أنْ يطير ٠





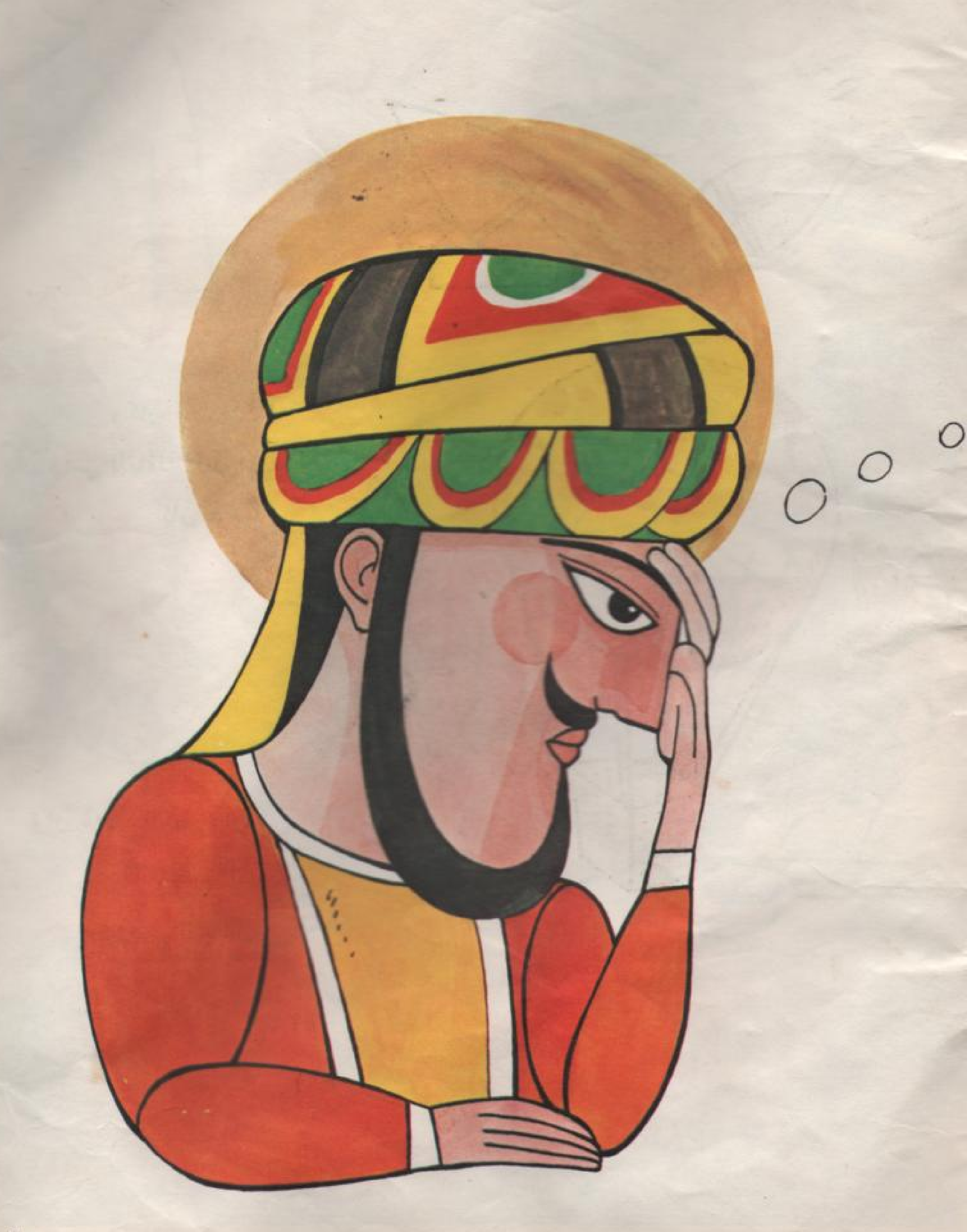


ثم انتهى العرضُ ، وحانَ نُزولُ عباس على الأرض ، ليَتَلَقّى تهنِئَةَ المُهنّئين ، فأَطْبَقَ جَناحَيْهِ ، لينزلَ ، فما راعَهُ إلاّ أنّهُ ، حينَ أَطْبَقَ جَناحَيْه ، هَوَى بقُوَّةٍ على الأرض . فَمَدَّ جَناحَيْهِ بسُرْعَةٍ ليُمْسِكَهُ الهواء ، ولكنْ فاتَ الأوانُ ولمْ يَسْتَفِدْ إلّا أنَّ سُرْعَةَ هُبوطِهِ على الأرض قَلَّتْ ، فسقَطَ ولم يُصَبْ بأذىً خطيرٍ . ولكنه تأذّى مِنْ سُقوطِه ، ووَجِعَ وَجعاً ظَلَّ يُلازِمُه مُدّةً .



وعرفَ هو السببَ ، وقال : لكلِّ عالِمٍ هَفْوَة ، لقد ذهبتُ أُقَلِّدُ الطائرَ ، فصنعتُ لي جناحَيْن ، وغَفِلْتُ عن الذَّيل ، فإنَّ ذَيْلَ الطائرِ هو الذي يُساعِدُه على الهُبوط .

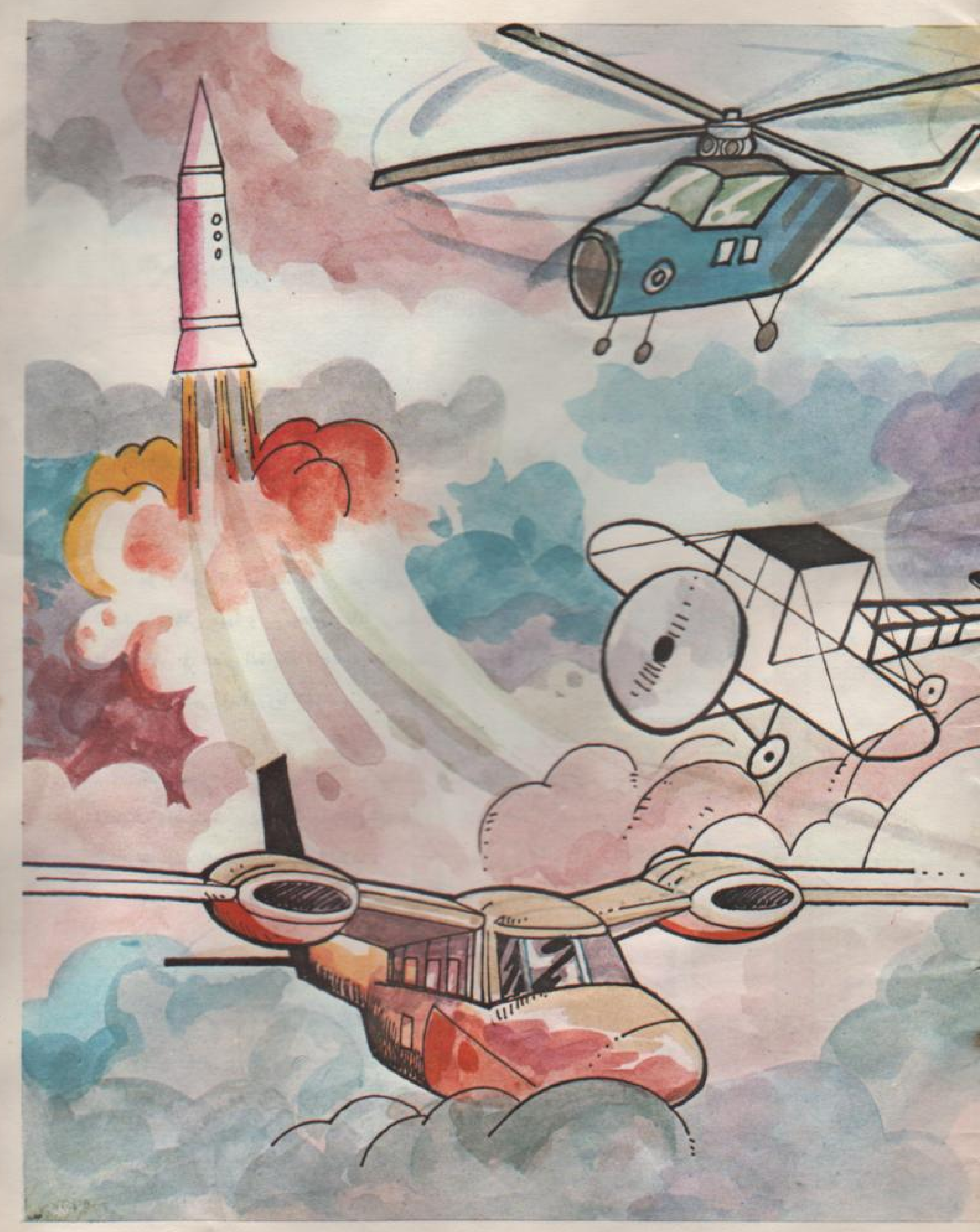
وكانت هذه التجربةَ أولَ ارتيادٍ للفَضاءِ في التاريخ . ومن يومِئذٍ ، والإنسانُ يُفكِّرُ ، ويزيدُ نظريةً إلى نظريةٍ ، وعِلْماً إلى عِلْمٍ ، حتى صنعَ الطائرةَ فالصاروخَ ، وبلغَ القمر .

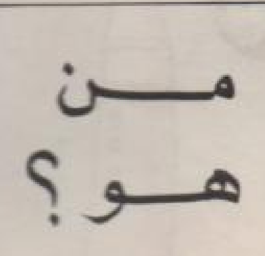




وكانَ مَجْداً لنا
أنَّ رأسَ القافلة الطَيَرانِيَّةِ
كانَ عربياً ،

وإنَّ خاطي الخُطوةِ الأولى
عظيمُ القَدْرِ
مَعْدودٌ في الأبطال .





عباس بن فرناس

هو (ابو القاسم عباس بن فرناس) . وُلد في قرطبة ، عاصمة الاندلس وعاش فيها ونبغ وعُرِفَ عالِمًا عربيا مشهورا أيام الدولة العربية في الاندلس في عصر الخليفة (عبدالرحمن الثاني) عندما كانت قرطبة اعظم مركز علمي في اوروبا كلها ..

كان مخترعا ، يصنع اشياء لم يسبقه بصنعها احد . فهو اول من اكتشف واستنبط صناعة الزجاج من الحجارة في بلاد الاندلس ، وبفضله ازدهرت هذه الصناعة في تلك البلاد .

وهو الذي صنع « الميقاتة » لمعرفة الاوقات .

ولأنّ عباس بن فرناس عالم بالفلك ، فإنه عمل في بيته شيئا يمثل السماء بنجومها وغيومها وبروقها ورعودها ، تماما مثل « القبة الفلكية » التي تُصنع وتُبنى في الوقت الحاضر للدراسات الفلكية .

وكان عباس بن فرناس الى جانب هذا فيلسوفا وشاعرا .. فهو اول من درّس عروض الخليل للناس في الاندلس ، أي أوزان الشعر التي وضعها العالمُ (الخليل بن احمد الفراهيدي) .



وكان اولَ طيار اخترقَ الجو امام عيون الناس ، فقد أراد التحليق بجسمه في الجو، فكسا جسمه بالريش وصنع له جناحين كبيرين طار بهما في الجو الى مسافة بعيدة ، في ناحية (الرصافة) وهي ناحية في (قرطبة) الاندلسية ..

ولما كان الطير يوازن نفسه بذنبه عند هبوطه من الطيران ، ولأن (عباس بن فرناس) لم يصنع له ذنباً فأنّه سقط بعد مدة من الطيران ، فتاذى في ظهره.وقد كتب شعراء عصره قصائد جميلة في وصف طيرانه والاعجاب به ..

توفي في قرطبة سنة (٢٧٤هـ - ٨٨٧م) وقد خلّدت أُمتُنا العربية هذا العبقريَ الفذّ حتى انه ما من مدينة في وطننا العربي الا وفيها مدرسة او شارع باسم عباس بن فرناس ، بل ان العواصم العربية الكبرى تُزيّنُ بعضَ ساحاتها بتماثيل لهذا الرائد الطموح ، ومنها هذا التمثال المنصوب على طريق مطار بغداد الدولي .



السلسلة التاريخية

٩

مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل

الجمهورية العراقية – وزارة الثقافة والاعلام – دائرة ثقافة الاطفال – مكتبة الطفل

الناشر : دائرة ثقافة الاطفال – ص . ب ١٤١٧٦ بغداد

ثمن النسخة داخل العراق ٥٠ فلساً عراقياً

وخارج العراق ١٥٠ فلساً عراقياً أو ما يعادلها